

مصطفى عبد الناصر

❖ كان يفضل القماش المصري ... ولم يغير الترتي
حتى مات

❖ أثار بيت عبد الناصر عهدة ... وقع عليها
بالاستلام

❖ بعد أربع سنوات من الزواج اشترى عبد الناصر
ثلاجة تعمل بالجاز

❖ حسنى مبارك يمنع حسين عبد الناصر من دخول
كلية الطيران بسبب خمسة جنيها

❖ عبد الناصر يقيل شقيقه الليثي بسبب الإشاعات
❖ مصطفى عبد الناصر يحول للتحقيق لأنه ضرب

لصا خطيراً

❖ اعتماد خورشيد كذابة ... وهذه هي الأدلة

❖ كان حلم والدي أن يرى ابنه جمال «باشا»

❖ عرافة صعيدية تتنبأ بوصول جمال إلى حكم

مصر

❖ قيمة الحق عند جمال أكبر من قيمة الوفاء

❖ أسماء أولاد جمال دليل حي على وفائه

oboiikan.com

يعتقد الكثيرون أن جمال عبد الناصر لم يكن شخصاً عادياً ، ولكنه في حقيقته كان كذلك فعلاً ..! ربما كان جمال عبد الناصر رئيساً فوق العادة ، وربما كان زعيماً على غير طراز ، ولكن من المؤكد أنه كان إنساناً بسيطاً ، ورجلاً عادياً مثل ملايين الناس في مصر.. كان « المش » والجبن والجرير طعامه المفضل ، وهو طعام عمال « التراحيل » في يومهم .. وكان القميص والبنطلون هما رداءه المريح وهما رداء الطبقة المتوسطة في مصر والعالم وحينما أصبح رئيساً للجمهورية لم يجد بيتاً يجد فيه راحته غير بيت ناظر مدرسة سابق .. كانت البساطة ديدنه... فأصبح إماماً للبسطاء وموئلاً لهم.

يتحدث مصطفى عبد الناصر عن أخيه جمال لا ليمنحه شهادة بالبساطة ولكن ليقدم مشاهد عن بساطته المعروفة لكل البسطاء وغير البسطاء أيضاً !!.

كيف كان جمال عبد الناصر يحتفل بعيد ميلاده ؟

- لم يكن جمال يهتم بعيد ميلاده أو بإقامة حفل في هذه المناسبة ، وكنا نحن - أقصد أخواته وأبناءه - الذين نفعل ذلك دائماً ، فقد كانت الفرصة أو المناسبة الوحيدة التي تجتمع فيه الأسرة كلها ، وكان جمال يعرف أن عيد ميلاده قد حان عندما كان يرانا جميعاً قد حضرنا إلى منزلة في وقت واحد .. ولم يكن جمال يدعو أحداً من خارج الأسرة لحضور حفل عيد ميلاده حتى أم كلثوم كنا نحن الذين نقوم بدعوتها في هذه المناسبة ولم تكن تحضر للغناء بل كانت تحضر كصديقة للأسرة .. وكانت تشيع جو البهجة والمرح لما كان معروفاً عنها من حب النكتة والفكاهة .. وكان حضورها يضيف على المناسبة جواً مريحاً ولذلك كنا حريصين على دعوتها.

وبعد النكسة كنا نحتفل بعيد ميلاده بدون حضوره معنا فقد كان مشغولاً جداً في إعادة ترتيب الأوضاع من جديد . ولم يكن يقبل أن يحضر مناسبة سعيدة يفرح فيها بينما أبناؤه على الجبهة يتربص بهم الموت في كل حين ، وكان جمال يرفض تلقي الهدايا حتى

من أخواته ، ولم يكن يجب ذلك ، بينما كان يجب أن يهدينا في مناسباتنا السعيدة وقد أهداني أنا شخصيا تليفزيونا أبيض و أسود بمناسبة زواجي ، كما أهدى أخي الليثي سخانا و أهدى شقيقه عز العرب بمناسبة زواجه بوتاجازًا للمطبخ ، كان يرى أن تكون الهدية شيئًا نافعًا وضروريًا . فقد كانت « إعانة » أكثر منها هدية !

الشطرنج والتصوير

ماذا كانت هواياته المحببة إلى نفسه ؟

- كانت أوقات الفراغ في حياة جمال قليلة جدًا خاصة بعد قيام الثورة وتوليهِ رئاسة الجمهورية ، وقد كانت هواياته مناسبة جدًا لأوقات فراغه القليلة .. فقد كان هاويا للتصوير الفوتوغرافي و إصلاح كاميرات التصوير والأجهزة الكهربائية .. وكان يقرأ المجلات والكتب الأجنبية التي تتحدث عن فن التصوير أو إصلاح الأجهزة والمعدات .

وكان يهوى لعب الشطرنج خاصة مع ابنه خالد أما هوايته المفضلة فقد كانت القراءة في كتب التاريخ والمذكرات والصحف العالمية . ويستمتع إلى الإذاعات خاصة نشرات الأخبار في المحطات العالمية .

وماذا كان يجب أن يأكل ؟ وما هو طعامه المفضل ؟

- لم يكن جمال يحب الأكل كثيرًا وكان يعمل بالمثل القائل « يجب أن نأكل لنعيش .. لا نعيش لنأكل » ولذلك لم يكن يميل إلى الموائد الفخمة ، ولم أر في منزله أبدًا مائدة فخمة إلا عند حضور ضيف مهم ، وكان يفضل « الجبنة البيضاء والجرجير » على أي طعام آخر ، لدرجة أنه كان يأخذه معه عند السفر إلى خارج البلاد .. وكان يحب « المش » جدًا وهو طعام الفقراء في مصر . وكان يأتيه من البلد في الصعيد ، وأذكر أنني كنت آخذ معي شيئًا منه إلى الكلية الحربية بعد عودتي من أجارة نهاية الأسبوع

. وكنتم أدخله خلصة فقد كان الأكل « الملكي » أو المدني ممنوعاً على طلبة الحرية
وكن زملائي يتهافتون عليه خاصة في الأوقات التي كانوا يقدمون لنا فيها وجبات
ليست « على المعدة »

وبعد إصابته بمرض السكر ، كان جمال مقللاً في أكله ، فلم يكن يتناول من
الطعام أكثر مما يقيم أوده . ويعينه على المشي والحركة والتفكير .

اللبس من مصر

ماذا كان يحب من اللبس ؟

- لم يكن معروفًا عن جمال عبد الناصر أنه يحب « الأناقة » إذ كان بسيطاً في
ملبسه، ويكره كل ما هو غريب أو غير مألوف وكان يحب أن يرتدى ملابس من
القماش المصري وقد ظل يفصل ملابس من عند ترزي معين في ميدان الأوبرا منذ أن
كان ضابطاً صغيراً في القوات المسلحة إلى أن مات . كان يحب أن يرتدى القميص
والبنطلون خاصة في أيام الصيف . وكان يكره رباط العنق ، ولا يلبسه إلا مضطراً ،
وفي المناسبات الرسمية الهامة . وكان يفضل أربطه العنق المخططة وحينما كانت تأتيه
أربطه عنق غير مخططة كان يعطيها لنا .

وفي غرفة المكتب كان يرتدى البيجامة والشبشب ، وفي ليالي الشتاء الباردة ، كان
يلبس الروب بغرض التدفئة ، خاصة وأنه كان يسهر لساعة متأخرة من الليل

أثاث البيت عهده ميري

كيف كان مسكنه و أثاث منزله ؟

- كان جمال عبد الناصر يسكن شقة متواضعة في شارع جلال خلف محل
«نجف» للفول والطعمية الآن في ميدان غمرة وقد كانت العمارة ملكاً لوالد زوجته

تاجر السجاد بالقاهرة وكان أثاثها بسيطاً جداً ويكفي أن أقول لك أن جمال لم يشتري ثلاجة إلا بعد أربع سنوات من الزواج ، و أذكر أنها كانت ثلاجة سويدية تعمل بالكيروسين أو « الجاز » وقد اشتراها بعد أن عاد من حرب فلسطين !

وبعد الثورة عرضوا عليه أن يقيم في أحد القصور الملكية ، ولكنه رفض ذلك تماماً وقال « أننا لم نغير ملكاً بملك » وقد وقع رجال المراسم والبروتوكول في حرج ، فلا جمال أراد أن يقيم في قصر ولا هم رغبوا أن يقيم في شقته المتواضعة .

وقد وجدوا الحل في المنزل الذي كان يقيم فيه عبد العظيم درويش ناظر المدرسة الثانوية العسكرية ، وهو ملك للقوات المسلحة بجوار معسكر سلاح الإشارة بمنشية البكري وقد أعد المنزل وأجريت له بعض الترميمات وطلبت جدرانها وانتقل جمال مع أسرته للإقامة في المنزل الجديد أو المجدد.

أما عن الأثاث . فلم يكن الأثاث بمنزله القديم صالحاً للاستعمال وقد تم تزويد المنزل الجديد بأثاث من إدارة الأشغال العسكرية بالقوات المسلحة تحمل كل قطعة فيه رقماً ، فقد كان «عهدة» وقع جمال عبد الناصر على إيصال باستلامها!

وقد كان أثاثاً بسيطاً جداً وقد خصص جمال حجرة اسمها حجرة المسافرين كنا نقيم فيها عند حضورنا للزيارة وكان جمال يمتلك سيارة ماركة « أوستن » وهو ضابط وكان قد اشتراها بمبلغ ٥٠٠ جنيه بعد عودته من فلسطين .. وحينما أصبح رئيساً كان يركب سيارات من القوات المسلحة .. والسيارة الوحيدة التي امتلكها بعد ذلك كانت السيارة « الكاديلاك » التي أهداها له صديقه الرئيس الراحل جون كينيدي حين رآه يركب سيارة قديمة .

علاقته بإخوته

وماذا عن علاقته بكم قبل الرئاسة وبعدها ؟

- لم يختلف جمال في شيء بعد الرئاسة عما قبلها لقد ظل بالنسبة لنا الأخ الأكبر وظلمنا بالنسبة له أخوته وأشقائه.

كان جمال يعين والده الموظف الصغير بمصلحة البريد على تربية أخوته ولم يكن يبخل علينا بشيء رغم أعبائه الكثيرة ومرتبته البسيط فأنا على سبيل المثال كنت بمثابة ابنه البكر فقد كان يكبرني بستة عشر عامًا وقد تولى الصرف على أثناء دراستي القانونية وحتى تخرجي من الكلية الحربية وكنت أذهب إليه أول كل شهر لأحصل منه على مصروفي الشهري بالإضافة لاحتياجاتي المالية الأخرى .. وبعد أن أصبح رئيسًا كنت أذهب إلى سكرتيره محمود الجيار حسب تعليماته لأحصل منه على النقود التي أريدها ولم يكن مسموحًا لي بطلب نقود من غير محمود الجيار مدير مكتبه وكنت أحيانًا أطلب فلوس من « الست نحية » فتعطيني .. وأذكر أن جمال أعطني لوالدي مبلغ ١٥٠ جنيهًا حين كان يستعد لأداء فريضة الحج وحينما عاد من رحلته أعاد جمال مبلغ ٤٠ جنيهًا كانت قد تبقت معه .. فلمنا الوالد على ذلك .. فقد كنا نحتاج لهذا المبلغ لبعض الضرورات .

ألم يختلف الحال بالنسبة لكم بعد أن أصبح أخوكم رئيسًا للجمهورية ؟

- لم يختلف الحال بالنسبة لأي منا بل على العكس لقد كان جمال يقف بالمرصاد لنا جميعًا وقد حذرنا وكل أقاربه من شراء أو بيع أي شيء من الحكومة أو لها .. وقد كان على سبيل المثال عمه خليل تاجرًا وموظفًا في نفس الوقت بوزارة الأوقاف وقد فصل من وزارة الأوقاف لجمعه بين الوظيفة والعمل التجاري وأذكر أن عمه طه . وهو العم الذي يتولى فلاحه أرض العائلة « بني مر » ذهب إلى ممدوح سالم حين

كان محافظاً لأسىوط وأبلغه برغبة الأهالي في تحسين أحوال القرية - بني ممر - وتحسين الخدمات بها .. وقد قام ممدوح سالم بإبلاغ جمال بطلب عمه طه فقرر عليه جمال قائل لا يجرى على بني ممر أكثر مما يجرى على قرى أسىوط الأخرى .. وأن يعاملها كما يعامل بقية القرى الأخرى التابعة للمحافظة .. ولم ينصلح حال بني ممر إلا بعد وفاة جمال عبد الناصر وفي إطار خطة كان قد وضعها للنهوض بالقرى المصرية في جميع أنحاء مصر .. أما عن بقية الأشقاء فقد كان عز العرب الأخ الأكبر مدرس لغة إنجليزية وكذلك الأخ الليثي والأخ شوقي قد ظل ثلاثتهم يعملون بالتدريس قبل وبعد تولي جمال رئاسة الجمهورية .. صحيح أنهم افتتحوا مدرسة خاصة ولكن مبنى المدرسة كان مؤجراً ولم يكن ملكاً لأي منهم وقد بقيت المدرسة حتى الآن وهي من أشهر مدارس الإسكندرية في الانضباط ومن أوائل مدارس المحافظة في نتائج الشهادات العامة.

أما أخي حسين فقد دخل كلية الطيران وتخرج طياراً وحينما كان طالبا أعاده حسني مبارك رئيس أركان حرب الكلية آنذاك لأنه لم يحضر معه خمسة جنيهاً كانت مطلوبة منه وعاد إلى محمد أحمد مدير مكتب الرئيس وطلب منه الجنيهاً الخمسة ليتمكن من العودة إلى الكلية !!

وحيثما تخرج عمل في القوات الجوية ولكن عبد الناصر أقاله ضمن من أقالهم من رجال المشير عبد الحكيم عامر بعد نكسة يونيو .. فقد كان حسين متزوجاً من أمال ابنة المشير عبد الحكيم عامر وقد وجهت إليه تهمة العلم ببعض نواحي القصور في القوات الجوية ولم يبلغ عنها فانتقل ليعمل في وظيفة مدنية في مكتب مصر للطيران، أما أخي رفيق كان ضابطاً بحرياً ورأي نظراً للمضايقات التي لاقاها بعد وفاة عبد الناصر أن يستقيل ويعمل في الحقل المدني .. أما أخي عادل فقد كان طالباً في كلية الآداب

وسافر إلى النمسا مثل آلاف الشبان المصريين الذين يسافرون للعمل في الخارج ثم عاد ليكمل دراسته في كلية الآداب والأخ طارق كان ضابطا في القوات المسلحة .
لما أنا فقد تخرجت من الكلية الحربية وعملت ضابطا في سلاح خفر السواحل بالإسكندرية ثم انتدبت لأعمل في أمن المصانع الحربية التابع للمخابرات الحربية ويعد وفاة عبد الناصر أتحالي السادات إلى وظيفة مدنية بوزارة الحكم المحلي وكان موتبي لا يزيد عن ٥٨ جنيهًا فقد كنت أدفع منها ١٥ جنيهًا قسطا للسيارة «لفولكس» التي اشتريتها بالتقسيط .. ولم يميز واحد من أشقاء عبد الناصر في حياته فقد كنا جميعا لا نحيد عن الحق الذي نعرف أن جمال هو أحرص الناس عليه كما كنا نراه إنسانا بسيطا في حياته يعيش كغيره من المصريين من الطبقة المتوسطة ولم يكن أي منا ينظر إلى أكثر مما في يده لأننا كنا نرى جمال نفسه على هذا النحو في مأكله وملبسه ومسكنه.

لما نعمل في التجارة ولم نستغل سلطة نتوهم أنها لنا وبالرغم من أني كنت ضابطا بالمخابرات .. بالرغم من كل ما قيل وما سوف يقال عن استغلال السلطة في جهاز المخابرات .. لم يرفع أحد ضدي دعوى ولم يتظلم مني أحد بحجة أنني استغللت سلطتي كضابط مخابرات أو شقيق عبد الناصر.

أذكر أنني في بداية عملي في خفر السواحل بميناء الإسكندرية قد تم القبض على لص بميناء وبينما كنت أحقق معه إنهال على بالسباب والشتائم فخرجت عن طبيعتي الهادئة وضربته فأرسل أخوته سيلا من البرقيات إلى عبد الناصر فأوقفني عن العمل ثلاثة أيام أحلت خلالها للتحقيق وقد عدت إلى العمل بعد أن تبين لجهات التحقيق أن اللص الذي قبضت عليه وضربته هو من أرباب السوابق الذين اعتادوا إحداث إصابات بأنفسهم للخروج من التهمة والتحايل على القوانين .

وأيضاً حدث أن بعض الناس بالإسكندرية أرسلوا لجمال بدعوى أن الليثي شقيقه الأكبر وأمين الاتحاد الاشتراكي بالإسكندرية في ذلك الوقت يسيء اختيار رجاله ومعاونيه وأن لمكتب الاتحاد الاشتراكي بالإسكندرية بعض الممارسات السيئة فما كان من جمال إلا أن أقال الليثي وعين مكانه عيسى شاهين الذي أصبح وزيراً فيما بعد .

وذات مرة قمت بضرب أحد الجنود لأنه أخطأ ولم أكن أعلم أن له قريباً يعمل ضابطاً بالمخابرات ووصل الأمر لجمال فقام باستدعائي وعنفني لأنني ضربت العسكري ولم أحاكمه وفقاً للتقاليد العسكرية

قصة الشيك المزور

بعد خروجك من مصر وذهابك إلى ليبيا كتب أنيس منصور يتهمك بأنك هربت من حكم عليك بسبب شيك بدون رصيد.

هذا والله شيء محير .. إذا كان لنا أرصدة بالبنوك قالوا .. فلوس الدولة ونحن سرقنا وإذا سافرنا قالوا هربوا بسبب الإفلاس .. هذه قصة مختلفة .. وقد قيلت ضمن الحملة الشرسة على جمال عبد الناصر ولم يحدث إطلاقاً أنني تعاملت مع البنوك أو أعطيت شيكا لأحد أو وقعت على أوراق مالية غير فواتير استهلاك الكهرباء والمياه .. إذا اعتبرناها أوراقاً مالية.

قال أنيس منصور أيضاً أن والدكم كان يقبل يد ابنه جمال وأن جمال لم يكن يبدي مظاهر الاحترام لوالده ؟

- ماذا أقول لأنيس منصور وغيره ممن افتروا على جمال عبد الناصر .. ولم يكن جمال عبد الناصر يجروء على التدخين أمام والده حتى وهو رئيس للجمهورية ..

صحيح أنه لم يكن يقبل يد والده .. ولم يكن أي منا يفعل ذلك على أية حال فلم يعودنا والدنا على تقبيل يد أحد حتى ولو كان الأب ذاته .. لقد ربانا والدنا على مشاعر الاحترام والكرامة حتى أبناء جمال لم يكونوا يفعلون ذلك مع والدهم فكيف يقبل جمال بأن يفعل والده ذلك ؟ عندي رسالة من جمال إلى والده قبل الثورة بحوالي عام ونصف يقول جمال فيها والدي الحبيب عينت مدرسا بكلية أركان حرب وهو أقصى ما يمكن أن يطمح إليه ضابط بالجيش المصري واثق أنني لم أتن أهل لذلك بدون دعوتك ورضاك على وهو ما أمتناه على الدوام .. إلى هذا الحد كن جمال حريصا على كسب رضا والده وقد كان بارًا به إلى أقصى حد وكان يرسل له سيارته الخاصة حين كان الوالد يبدي رغبته في زيارة جمال وهو ما لم يكن يحدث مع أي واحد منا . ويكفي أن أقول أن جمال كان قد أبدى رغبته في التقدم لخطبة إحدى الفتيات من أسرة « جميعي » العريقة ولكن والدي رفض ذلك لأنها كانت من أصل تركي فما كان من جمال إلا الرضوخ والطاعة أمام رفض الوالد رغم ثراء الخطيبة وجمالها وعراقة أسرتها .. ولقد كان جمال مثالا لطاعة الابن والحرص على كسب رضاه لقد فشل الأعداء في النيل من جمال عبد الناصر في المسائل العامة فلجأوا إلى المسائل العائلية والخاصة لكنهم سيفشلون حتمًا.

الدفاع عن عبد الناصر ..

دفاع عن المبادئ

في البداية ... كان يرفض الدفاع عن شقيقه جمال عبد الناصر ، مؤمنا أن الدفاع ليس مهمته أو مهمة أي فرد من الأسرة ، لأن جمال لم يكن زعيم قبيلة أو رب أسرة ولتحنها مهمة الأمة التي كان جمال زعيمها وحريصا على تقدمها وازدهارها . ولكنه حينما أصبح شخصا - هدفا للهجوم نزل إلى الحلبة ، لا ليدافع عن نفسه أو حتى

عن شقيقه بل دفاعا عن التجربة والمبادئ التي هي الهدف للمدافع المصوبة نحوها .
وفي حديثه معي لم يسرد مصطفى عبد الناصر بعض الحوادث الشخصية ، أو
الأسرار العائلية ، لأنه يؤمن أن ما يعتبر من أدق الخصوصيات لشخص عادي -
هو من العموميات لشخص مثل جمال عبد الناصر .. الذي لم يكتف بتأميم
الشركات والمصانع والمزارع والهيئات .. بل قام بتأميم حياته الخاصة .. فأصبحت
ملكا للأمة !!

كان جمال في حياته الخاصة متسقاً مع الشعارات العامة التي يرفعها... فقد كان
بيته الذي يسكن فيه ، ملكا للدولة حتى الكرسي الذي يجلس عليه كان ملكا للناس ،
ولم يكن له فيه من الحق أكثر مما هو لأي شخص آخر في الجمهورية العربية المتحدة .
ولذا فإن الحديث عن جمال عبد الناصر في بيته ليس حديثاً خاصاً ، ولكنه حديث
عام .. له من العمومية ما كان لجمال عبد الناصر ذاته .

كيف كان واقع خبر القيام بالثورة على أسرة جمال عبد الناصر ؟

-كنت مع والدي في البيت بالإسكندرية حين دخل علينا أحد الجيران وأخبرنا
بأن الجيش قام بحركة تمرد ضد الملك ، فكان تعليق والدي « الحمد لله أن جمال
بعيد عن الجيش » وكان جمال في هذه الفترة بعيداً بالفعل عن التشكيلات الميدانية
فكان في سلك التدريس مدرسا بكلية أركان حرب ، وحينما نشرت الصحف في
صباح اليوم التالي صورة أعضاء مجلس قيادة الثورة - عرفنا أن جمال هو قائد
التنظيم فكان تعليق والدي « تاني يا جمال » وكان والدي يقصد أن جمال كان قد
فصل من المدرسة الثانوية بسبب عمله في السياسة ، وكان يخشى أن يفصل من
الجيش أيضاً بسبب قيامه بحركة التمرد ضد الملك !

ومن الطريف أنني حملت نسخة الجريدة المنشورة بها صورة أعضاء مجلس الثورة

وتوجهت إلى القاهرة - وفي انتظار القطار قابلت شخصاً عرفته على الفور ، فقد كان ناظر المدرسة الثانوية التي فصل منها جمال بسبب اشتغاله بالسياسة وحينما هدد زملاؤه بحرق المدرسة اضطر الناظر لإعادة جمال قابلت هذا الشخص وقلت له تذكر طالبا كان عندك اسمه جمال عبد الناصر .. فقال أذكره طبعاً لقد كان مشاعباً وعندياً ، فقلت له : هل تعرف أين هو الآن ؟ قال أين هو ؟ لابد وأنه الآن « صايع ومتشرد »!!

سكت ولم أشأ أن أخرج الرجل بذكر الحقيقة أمامه .

ألم يكن أحد منكم يعلم بموعد الثورة قبل قيامها ؟

- لا .. لم يكن أحد منا يعلم بموعد قيام الثورة .. والذي حدث أن جمال أعطى أخي الكبير الليثي مبلغ ثلاثين جنيهاً وأوصاه « بالعيال » لأنه خارج في « مأمورية » لا يعلم نتيجتها ، وحينما سأله الليثي عن طبيعة تلك المأمورية ، قال إنها من الأسرار العسكرية.

وقبل القيام بالثورة كنت أقيم معه بنفس الشقة وكنت ألاحظ وجود قنابل وأسلحة مخبأة تحت السرير وكنت أخاف أن أسأله عن مصدرها ، وعرفت عبد الحكيم عامر وكهل الدين حسين ، فقد كان الاثنان أكثر الزائرين من زملاء عبد الناصر تردداً عليها ، وقد زارني جمال ومعه كمال حسين أثناء وجودي بالمدرسة الثانوية العسكرية ، وبعد قيامه بالثورة تغيب جمال عبد الناصر عن المنزل حيث كان مشغولاً في قيادة الثورة - وقد حضر ثروت عكاشة إلى منزل جمال ليطمئن زوجته وأولاده .

لم تكن نعلم شيئاً عن تنظيم الضباط الأحرار غير ما تردده الإشاعات في تلك الفترة ، فقد كان جمال حريصاً على سرية التنظيم ولم يكن يميل إلى الاستعراض أو التفاخر.

عبد الناصر ليس واسطتي

وهل دخلت الكلية الحربية مترسما خطي عبد الناصر؟

- دخلت الكلية الحربية لأنه لم يكن أمامي غيرها فقد حصلت على الثانوية العسكرية من المدرسة الثانوية العسكرية التي دخلتها قبل الثورة ، وحينما دخلت الثانوية العسكرية لم يكن واسطتي جمال عبد الناصر ، بل كان اليوزباشي (النقيب) سعد الدين الشاذلي - الفريق الشاذلي فيما بعد - وذلك لأنه كان يسكن بجوار جمال قبل الثورة وكان صهرا للمدير الثانوية العسكرية . ولم يكن لجمال عبد الناصر أي تأثير على دراستي بالكلية الحربية ، فقد توقع على جزاءات كغيري من الزملاء . وحينما كان اللواء محمد فوزي مديرا للكلية الحربية كان الانضباط العسكري في قمته لدرجة أنه قام بترقية حارس البوابة الذي هدده بإطلاق الرصاص عليه إذا لم يذكر كلمة السر للدخول من بوابة الكلية . في كلية هو مديرها درست العلوم العسكرية . وحينما تخرجت عملت في السلاح الذي يتناسب مع مؤهلي .. فقد كانت الثانوية التي حصلت عليه ثانوية أدبية لم يطلبني جمال للعمل بجانبه ولم أطلب أنا ذلك .

اعترض على زواجي

هل كان جمال يهتم بشؤونكم بالرغم من كثرة مشاغله ؟

- لقد كان جمال قبل الثورة هو جمال بعد الثورة ، لم يتغير في شيء . فقد كان وظل دائم الاهتمام بشؤوننا - صغیرها و کبیرها - وأذكر أنني حينما أقدمت على الزواج - اخترت فتاة من أسرة اقطاعية - ولم أختارها لهذا السبب بل لأنها كانت جميلة ویتیمة الأم ، وكانت جارتنا بالإسكندرية . أي أنني أعرفها جيداً - وفي يوم عقد القران أصر عم زوجتي على عقد القران في منزله ورفض جمال الحضور إلا إذا تم

عقد القران في بيت الوالد . وبالفعل تم ذلك ولكنني استغربت موقف جمال .. حينها سألته عن السبب قال لي أن محمد أحمد - مدير مكتبه - كان يريدك لسبب هام . وذهبت لمحمد أحمد فأطلعني على ورقة صفراء قديمة كانت تتضمن كلاما عن أسرة زوجتي ، علمت منها أن جدها وأخوته من المشايخ الذين انضموا إلى الخديوي توفيق وأدانوا عرابي لثورته ضد الخديوي فمنحهم أربعة آلاف فدان مكافأة لهم على موقفهم المؤيد . وقال لي محمد أحمد إن هذا هو السبب الذي من أجله رفض جمال عقد القران في منزل أسرة زوجتي .

إلى هذا الحد كان جمال حريصا على رعاية شؤوننا والاطمئنان علينا . المهم أن نظرة جمال إلى الأمر قد صدقت فيما بعد .. فبعد وفاة عبد الناصر وحدث الردة - طلب أهل زوجتي بعودة الإقطاع وأخذوا يتصرفون وكأن كل شيء قد انتهى ولذلك فقد حدث الانفصال بيني وبين زوجتي وهو ما حذرني جمال منه بسبب اختلاف الميول والجذور والأهداف .

العرافة الصعيدية

قلت أنك كنت تعيش في منزل جمال قبل الثورة وأنت كنت أقرب الأشقاء إليه ألم يحاول ضمك إلى التنظيم ؟

- لم يفاتحني جمال في أمر التنظيم أبداً ، لا تلميحا أو تصريحاً ولم يفاتح أحداً من أشقائه في ذلك الأمر .. وربما لأن التنظيم كان قاصراً على العسكريين فقط ولم يكن فيه جناح مدني ، رغم أني كنت طالبا في الثانوية العسكرية و أن مصري العملي هو الانخراط في السلك العسكري إلا أن جمال لم يفاتحني في أمر التنظيم ، ربما إشفاقا منه على لصغر سني في ذلك الوقت ، وربما لأنه لم يشأ أن يصمم التنظيم بشبهة العائلية .

كيف كانت صفاته الشخصية قبل الثورة وهل اختلف بعد نجاح الثورة؟

- كان جمال جادًا في حياته ، ولم يكن متجهمًا ، أو حادًا ، كان اجتماعيًا وله الكثيرون من الأصدقاء الذين يتبادل معهم الحوار والنقاش . وكان يقرأ كثيرا ويذهب إلى السينما في أوقات فراغه ، ويتبادل النكات مع أصدقائه في مرح ولكن الصفة التي تغلب عليه هي الجدية والعمق كان محترما من الجميع .. وزعيما منذ الصغر ، كان زعيما في الأسرة ، وكنا جميعا نناديه « س جمال » تعبيراً عن احترامنا له ، وكان أباً آخر لكل أخوته الذين يكبرونه ، وكان مشار فخرنا جميعاً ، كذلك كان عطوفا ومتجاوبا مع كل مشكلاتنا ومشاركاً في حلها . كان والذي يكثر من الدعاء لولده جمال ويقول ربنا يعيده لنا بالسلامة وأعيش لأراه باشا ، كان جمال في ذلك الوقت في حرب فلسطين وكان من المعروف في هذه الفترة أن الضابط حين يصل إلى رتبة لواء يحصل على لقب « باشا » بدون إنعام ملكي .. وكان أقصى ما يتمناه والذي في ذلك الوقت أن يعيش إلى اليوم الذي يرى فيه جمال قد وصل إلى رتبة لواء وحصل على لقب باشا .. وحين قامت الثورة ألغى جمال الامتيازات الطبقية والألقاب ومنها بالطبع لقب « الباشا » الذي كان والذي يتمني أن يحصل عليه ابنه جمال .

زيارات عائلية

هل كان يجد الوقت ليقوم بزيارات عائلية لأهله بالإسكندرية أو الصعيد ؟

- كان جمال ودودا مع أهله جدا .. وظل يتحين الفرصة ليقوم بنفسه بزيارات لبني مر أو الإسكندرية والسؤال عن كل كبيرة وصغيرة في بيوتنا .. أذكر أنه حين رزقني الله بطفلتين توأم سألني جمال عن اسميهما فقلت له آمال ومنال « وكنت أكذب عليه مضطراً لأنني أسميتهما نفين وشرين » حسب رغبة أمهما وكان جمال

لا يجب غير الأسماء العربية ولذلك اضطررت للكذب عليه حتى لا أغضبه ..
و ذات مرة كان يقوم بزيارة للصعيد حين تقدم منه رجل عرفه جمال على الفور
فاستقبله معانقا كان الرجل هو « إمباي » الذي كان يخدم معه جنديا قبل حرب
فلسطين وسأله جمال عن أحواله كان جمال وفيما لكل معارفه وأصدقائه وأهله حتى
أن بعض المؤرخين قال بأن الوفاء كان عقدة جمال عبد الناصر خاصة في علاقته
بالمشير عبد الحكيم عامر الذي أطلق اسمه على أحد أبنائه ، كما أطلق اسم صديقه
وزميله خالد محي الدين على ابنه البكر وعبد الحميد باسم شقيق زوجته الذي مات
شابا قبل أن يتزوج فأطلق اسمه على ابنه الثاني تخليدا لذاكره .. وهكذا كأنه الوفاء
عند جمال .. شيئا أكبر من مجرد الذكرى .. وعدم النسيان .

- لكن لم يكن الوفاء عند جمال على حساب الحق فإذا خير بين الوفاء وبين الحق
اختار الحق فمثلا حين قام جمال في بداية الثورة بحملة التطهير الشهيرة أقال زوج
خالته الذي كان موظفا في البلدية بالإسكندرية لأنه خالف أمانة الوظيفة كما أقال
شقيقه الليثي من أمانة الاتحاد الاشتراكي بالإسكندرية لأنه يتحمل مسؤولية اختياره
لمساعديه الذين أساءوا التصرف .. ورفض أن يلتحق زوج شقيقتي بالكلية الحربية
لأنه من أسرة طبقت عليها قوانين الإصلاح الزراعي .. ورفض أن يشتري عمه
خليل منزلا من هيئة الأوقاف التابعة للحكومة لما في ذلك من شبهة تواطؤ أو مجاملة
ورفض أن تدخل ابنته مني الجامعة الحكومية لأنها لم تحصل علي المجموع الذي
يؤهلها لذلك، ورفض أن تنعم قريته « بني مر » ببعض الخدمات التي لا تنعم بها
بقية القرى المصرية الأخرى وهكذا فإن الوفاء لم يكن نقطة ضعف عبد الناصر كما
قاله البعض فقد كان الحق لديه أعلى قيمة من أية صفة أخرى.

نحن والسادات

قيل أن أسرة عبد الناصر كانت ضحية ابنها جمال في حياته وضحية السادات بعد وفاته .. فما رأيك ؟

- لم نعول كثيرا على السلطة سواء أكانت في أيدينا أو في أيدي غيرنا فلم نأخذ ولم نحاول أن نأخذ شيئا ليس من حقنا فعلى سبيل المثال أشقائي الكبار كانوا مدرسين وظلوا مدرسين إلى أن ماتوا لم يأخذوا من الدولة شيئا ولم تكن ضحايا جمال عبد الناصر لسبب واحد أننا لم نطلب ما رفضه جمال ... لأن جمال نفسه كان مثالنا في الزهد والقناعة والرضا بما قسم الله .. أما أننا كنا ضحايا السادات فهذا صحيح فقد خرجت أنا من القوات المسلحة إلى وظيفة مدنية بمرتب ٥٨ جنيهات وكذلك أخي رفيق الذي كان ضابطا بالبحرية .. وجميعنا يبحث الآن عن لقمة العيش بعيدا عن مجال الحكومة وقد عوضنا الله بأبنائنا فقد تخرج جميعهم في الجامعات المصرية والغربية بتفوق وهم يعملون الآن بنجاح وتخصصاتهم ... وقد حصلوا على شهاداتهم بالجهد والعرق وفي ظل الحملة الشرسة على جمال عبد الناصر أي أنهم لم يحصلوا عليها ولم يتفوقوا نتيجة مجاملة أو محابة كما حدث مع غيرهم.

أنا واعتماد

يستغرب البعض موقفكم - أسرة عبد الناصر - من الحملة الضارية التي تتكرر بين الحين والحين .. ووقوفكم إزاءها موقفا سلبيا .. فما رأيك .. ولماذا ؟

- لماذا نحن الذين ندافع عن جمال عبد الناصر هل قام بالثورة من أجلنا نحن ؟ هل فعل ما فعله من أجلنا أم من أجل الشعب وأصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة كما كان يسميهم .. لم نستفد من وجود جمال في السلطة أكثر من أي شخص

آخر .. وعليه فإننا لسنا وحدنا المطالبين بالدفاع عن جمال عبد الناصر فليدافع عنه الذين انتفعوا بثورته.

ليست الحرب ضد عبد الناصر حربا ضد شخص وليست من أجل تصفية حسابات شخصية .. ولكنها من أجل القضاء على التجربة والمبادئ ، ولذلك فإن المعنى بالدفاع عن ذلك هم الناس الذين كان ولا يزال لهم مصلحة في تجربة ومبادئ جمال عبد الناصر ... لم يكن جمال زعيم قبيلة حتى تدافع عنه القبيلة بل كان زعيم أمة وشعب فليدافع عنه الشعب والأمة .. والحملة على جمال لن تنتهي إلا بانتهاء « الناصرية » المبادئ والتجربة وكان آخرها كتاب اعتماد خورشيد الذي ذكرت فيه أنني حاولت الانتحار من أجلها وأنتي سافرت إلى سوريا هروبا من ذكرياتها ... أنا أضع مثل هذه الادعاءات والافتراءات المفضوحة في إطارها الصحيح من الحملة الضارية على جمال عبد الناصر والتي تقودها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية للنيل من جهاز المخابرات المصرية والتقليل من شأن انتصاراتها التي أحرزتها في مواجهتهم وقد اختارني اعتماد خورشيد دون بقية أخوتي للتشهير بي لأنني الوحيد بينهم الذي كنت أعمل بجهاز المخابرات المصرية في تلك الفترة المزدهرة من تاريخها .. وبذلك تكون اعتماد إذا قد ضربت عصفورين بحجر وهما الإساءة إلى جهاز المخابرات والإساءة إلى جمال عبد الناصر ونسيت اعتماد خورشيد ومن وراءها أن ما ذكرته كذبا عني لا يصمد أمام الحقيقة بل أنها وقعت في عدة أخطاء تكشف زيف ادعاءاتها.

- فقد نشرت وثيقة مزيفة للزواج من صلاح نصر وقد كان اسمها فيها « اعتماد خورشيد » ونسيت أن الأسماء في الوثائق الرسمية لا تكتب بالشهرة ولكن يكتب فيها الاسم الرسمي من واقع شهادة الميلاد .. واسمها في شهادة الميلاد هو اعتماد عبد العزيز رشيد ... وليس اعتماد خورشيد الذي اكتسبته بالزواج من المصور

السينمائي أحمد خورشيد ، فكيف تتزوج رجلا وهي تحمل اسم رجل آخر ؟ ومن المأذون أو القاضي الذي يكتب اسم الشهرة وليس الاسم الرسمي من واقع شهادة الميلاد أو الهوية أو جواز السفر ؟

وقد ادعت السيدة اعتماد أنني حاولت الانتحار وتم إنقاذي في مستشفى المواساة بالإسكندرية وفات السيدة خورشيد أن دخول المستشفيات في مثل هذه الحالات الخطرة يتم تسجيله في سجل أحوال المستشفى أتحدى السيدة اعتماد ومن وراءها أن يقدموا دليلا على دخولي المستشفى المذكور أو أي مستشفى آخر غير مستشفى الدكتور مظهر عاشور الذي دخلته في عام ١٩٥٤ لاستئصال اللوزتين استعداد لدخول الكلية الحربية .. وهي المرة الوحيدة التي أدخل فيها مستشفى في حياتي.

.. وادعت السيدة اعتماد أنني ذهبت إلى سوريا للترويج عن نفسي بعد محاولة الانتحار وأنا لم أذهب إلى سوريا في حياتي حتى الآن بل ولم أخرج من مصر إلى بلد آخر في حياة عبد الناصر.

- وقالت السيدة اعتماد خورشيد أن زوجها حاول قتلها ولكن الحقيقة أنه حاول قتل ابنه أدهم لأنه كان يشك في بنوته فقد كان الولد أسود بينما هو تركي من أم ألبانية ... هذه هي السيدة التي جاءت الآن لتفتري على وعلى جمال عبد الناصر وتقول أنها قابلته وهي لم تقابل جمال في حياتها لسبب واحد هو أنه كان يعرفها جيدا .. لقد قالوا الكثير في حملتهم على جمال عبد الناصر ولكنهم فيما قالوه - وهو كثير جدا لم يجرؤوا على ذكر شيء عن علاقات غير بريئة لجمال عبد الناصر وجاءوا الآن ليقولوا ذلك عني - ليدخلوا من هذا الباب إلى جمال عبد الناصر ولكنها محاولة مكشوفة سيكون مصيرها - ولا شك مصير ما سبقها من أكاذيب وافتراءات.

